ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

ذكر أخذ كرج من أبي دلف

فيها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في رجب على الجبل، فسار على مقدمته مفلح، فلقيه عبد العزيز بن أبي دلف خارج همذان، فتحاربا، وكان مع عبد العزيز أكثر من عشرين ألفاً من الصعاليك وغيرهم، فانهزم عبد العزيز وقتل أصحابه، فلما كان في رمضان سار مفلح نحو الكرج، وجعل له كمينين، ووجه عبد العزيز عسكراً فيه أربعة آلاف فقاتلهم مفلح، وخرج الكمينان على أصحاب عبد العزيز، فانهزموا وقتلوا وأسروا، وأقبل عبد العزيز ليعين أصحابه، فانهزم بانهزامهم، وترك كرج، ومضى إلى قلعة له يقال لها: زر فتحصّن بها، ودخل مفلح كرج فأخذ أهل عبد العزيز وفيهم والدته[1].

ذكر قتل وصيف

وفيها قتل وصيف، وكان سبب قتله: أن الأتراك والفراغنة، والأشروسنية شغبوا وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر، فخرج إليهم بغا ووصيف وسيما فكلّمهم وصيف فقال لهم: خذوا التراب ليس عندنا مال، وقال بغا: نعم! نسأل أمير المؤمنين ونتناظر في دار أشناس، فدخلوا دار أشناس ومضى سيما وبغا إلى المعتز، وبقي وصيف في أيديهم، فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف، ووجأه آخر بسكين، ثم ضربوه بالطبرزينات حتى قتلوه، وأخذوا رأسه ونصبوه على محراك تنور، وجعل المعتز ما كان إلى وصيف إلى بغا الشرابي ـ وهو بغا الصغير ـ وألبسه التاج والوشاحين[2].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٦٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٦٣)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ١٦٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٥٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٧٠)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٢٣).

ذكر قتل بندار الطبري

وفيها قتل بندار الطبري، وكان سبب قتله: أن مساور بن عبد الحميد الموصلي الخارجي لما خرج بالبوازيج كما ذكرنا، وكان طريق خراسان إلى بندار، ومظفر بن سيسل، وكان بالدسكرة فأتى الخبر إلى بندار بمسير مساور إلى كرخ جدان، فقال المظفر في المسير إليه، فقال للمظفر: قد أمسينا، وغداً العيد، فإذا قضينا العيد سرنا إليه، فهم بندار طمعاً في أن يكون الظفر له، فسار ليلاً حتى أشرف على عسكر مساور، فأشار عليه بعض/ أصحابه أن يبيتهم، فأبى وقال: حتى أراهم ويروني، فأحس به الخوارج فركبوا واقتتلوا، وكان مع بندار ثلثمائة فارس ومع الخوارج سبعمائة، فاشتدّ القتال بينهم، وحمل الخوارج حملة اقتطعوا من أصحاب بندار أكثر من مائة، فصبروا لهم، وقاتلوهم حتى قتلوا جميعاً، فانهزم بندار وأصحابه، وجعل الخوارج يقطعونهم قطعة بعد قطعة، فقتلوهم، وأمعن بندار في الهرب، فطلبوه، فلحقوه فقتلوه، ونصبوا رأسه، ونجا من أصحابه نحو من خمسين رجلاً وقتل مائة، وأتى الخبر إلى المظفر، فرحل نحو بغداد، وسار مساور نحو حلوان، فقاتله أهلها فقتل منهم أربعمائة إنسان، وقتلوا من أصحابه جماعة، وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان، وأعانوا أهلها، ثم انصرفوا عنه[1].

ج٥/٣٣٥/ط

وقال ابن مساور في ذلك:

فَجَعتُ العراقِ بِبُندارها ... وحُزتُ البلادَ بأقطارِها

وحُلوانُ صَبّحتُها غارةً ... قَقبلتُ أغرارَ غرّارها

وعُقبةُ بالموصلِ أخجَرتُه ... وطَوّقتُه الذُّلَّ في كارِهَا

ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر

وفي ليلة أربع عشرة من ذي الحجة انخسف القمر جميعه، ومع انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، وكانت علته التي مات بها قروحاً أصابته في حلقه ورأسه فذبحته، وكانت تدخل فيها الفتائل، ولما اشتدّ مرضه كتب إلى عماله وأصحابه بتفويض ما إليه من الولاية إلى أخيه عبيد الله بن طاهر، فلما مات تنازع ابنه طاهر وأخوه عبيد الله الصلاة عليه، فصلّى عليه ابنه، وتنازع عبيد الله وأصحاب طاهر،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٦).

حتى سلوا السيوف ورموا بالحجارة، ومالت العامة مع أصحاب طاهر، وعبر عبيد الله إلى داره بالجانب الشرقي، فعبر معه القواد لاستخلاف محمد، وكان وصاه على أعماله، ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع إلى عبيد الله، فأمر عبيد الله للذي أتاه بالخلع بخمسين ألف درهم[1].

ذكر الفتنة بأعمال الموصل

في هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الأزدي وبين عنزة، وسببها: أن سليمان اشترى ناحية من المرج، فطلب منه إنسان من عنزة اسمه: برهونة الشفعة، فلم يجبه إليها، فسار برهونة إلى عنزة، وهم بين الزابين فاستجار بهم وببني شيبان، واجتمع معه جمع كثير، فنهبوا الأعمال وأسرفوا، وجمع سليمان لهم بالموصل، وسار إليهم فعبر الزاب، وكانت بينهم حرب شديدة قتل فيها كثير، وكان الظفر لسليمان، فقتل منهم بباب شمعون مقتلة عظيمة، وأدخل من رؤوسهم إلى الموصل أكثر من مائتي رأس، فقال حفص بن عمرو الباهلي قصيدة يذكر فيها الوقعة أولها:

شَهِدَت مواقِفَنا نِزارُ فأحمَدَت ... كرَّاتِ كلِّ سَمَيْذَعٍ قَمْقَامِ

جاؤوا وجِئْنا لا نفيتُم صلّنا ... ضربا يُطيح جَماجِمَ الأجسامِ

وهي طويلة، وفيها كان أيضاً بأعمال الموصل فتنة وحرب قتل فيها الحباب بن بكير التليدي، وسبب ذلك: أن محمد بن عبد الله بن السيد بن أنس التليدي الأزدي اشترى قريتين كان رهنهما محمد بن علي التليدي عنده، وكره صاحبهما أن يشتريهما فشكا ذلك إلى الحباب بن بكير، فقال الحباب له: ائتني بكتاب من بغا لأمنع/ عنهما، وأعطاه دواب ونفقة، وانحدر إلى سر من رأى، وأحضر كتاباً من بغا إلى الحباب يأمره بكف يد محمد بن عبد الله بن السيد عن القريتين، ففعل ذلك، وأرسل إليهما من منع عنهما محمداً، فجرت بينهم مراسلات واصطلحوا، فبينما محمد بن عبد الله بن السيد والحباب بالبستان على شراب لهما، ومعهما قينة، فقال لها الحباب: غني بهذا الشعر:

متى تجمع القلب الزَّكي وصارماً ... وأنفاً حميًّا تجتَنِبكَ المظالِمُ

ج٥/ط/٣٣٦

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٦، ٣٧٧)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٢٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٤)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ١٧٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٧٠)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٥٠١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٦).

فغنتِ الجارية فغضب محمد بن عبد الله وقال لها: بل غني

كَـذَبـتـم وبـيتِ الله لا تـأخـذونَهـا مُـراغـمـةً مـا دام لـلـسـيـف قـائـمُ
ولا صُـلـحَ حـتـى تُـقـرع البِـيـضُ بـالـقَـنـا ويُـضـربَ بـالـبـيـضِ الخـفـافِ الجـمـاجـمُ

وافترقا وقد حقد كل واحد منهما على صاحبه، وأعاد الحباب التوكيل بالقريتين، فجمع محمد جمعاً، وترددت الرسل في الصلح، وأجابا إلى ذلك، وفرّق محمد جمعه، فأبلغ محمد أن الحباب قال: لو كان مع محمد أربعة لما أجاب إلى الصلح، فغضب لذلك وجمع جمعاً كثيراً، وسار مبادراً إلى الحباب، فخرج إليه الحباب غير مستعد، فاقتتلوا فقتل الحباب ومعه ابن له وجمع من أصحابه، وكان ذلك في ذي القعدة من هذه السنة[١].

ذكر عدة حوادث

فيها نفي أبو أحمد بن المتوكل إلى البصرة، ثم رد إلى بغداد فأنزل فى الجانب الشرقي بقصر دينار، ونفي أيضاً علي بن المعتصم إلى واسط، ثم رد إلى بغداد[٢].

وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر في ذي الحجة[٣].

وحج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي[٤].

وفيها غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية، فانهزم وأسر[٥].

وفيها التقى موسى بن بغا والكوكبي العلوي عند قزوين، فانهزم الكوكبي ولحق بالديلم، وكان سبب الهزيمة أنهم لما اصطفوا للقتال جعل أصحاب الكوكبي ترسهم في وجوههم، فيتقون بها سهام أصحاب موسى، فلما رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل إليهم مع فعلهم، أمر بما معه من النفط أن يصب في الأرض، ثم أمر أصحابه بالاستطراد

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٧، ٣٧٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٧٤).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٧).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٧).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٧).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٧).

لهم، ففعلوا ذلك، فظن الكوكبي وأصحابه أنهم قد انهزموا فتبعهم، فلما توسطوا النفط أمر موسى بالنار، فألقيت فيه، فالتهب من تحت أقدامهم، فجعلت تحرقهم، فانهزموا، فتبعهم موسى ودخل قزوين.

وفيها في ذي الحجة لقي مساور الخارجي عسكراً للخليفة مقدمهم حطرمس بناحية جلولاء، فهزمه مساور[1].

وفيها سار جيش المسلمين من الأندلس إلى بلاد المشركين، فافتتحوا حصون جرنيق، وحاصروا فوتب وغلب على أكثر أسوارها.

ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة وبوشنج

كان يعقوب بن الليث وأخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان ويظهران الزهد والتقشف، وكان في أيامهما رجل من أهل سجستان يظهر التطوع بقتال الخوارج، يقال له: صالح المطوعي، فصحبه يعقوب وقاتل معه، فحظي عنده، فجعله صالح مقام الخليفة عنه، ثم هلك صالح وقام مقامه إنسان آخر اسمه درهم، فصار يعقوب/ مع درهم كما كان مع صالح قبله، ثم إن صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شأنه وكثر أتباعه، حتى ظفر به وحمله إلى بغداد فحبسه بها، ثم أطلق وخدم الخليفة ببغداد، وعظم أمر يعقوب بعد أخذ درهم، وصار متولي أمر المتطوعة مكان درهم، وقام بمحاربة الشراة، فظفر بهم وأكثر القتل فيهم، حتى كاد يفنيهم وخرب قراهم، وأطاعه أصحابه بمكره، وحسن حاله، ورأيه، طاعة لم يطيعوها أحداً كان قبله، واشتدّت شوكته، فغلب على سجستان، وأظهر التمسك بطاعة الخليفة، وكاتبه وصدر عن أمره، وأظهر أنه هو أمره بقتال الشراة، وملك سجستان، وضبط الطرق وحفظها، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فكثر أتباعه، فخرج عن حد طلب الشراة، وصار يتناول أصحاب أمير خراسان للخليفة، ثم سار من سجستان إلى هراة من خراسان، هذه السنة ليملكها، وكان أمير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، وعامله على هراة محمد بن أوس الأنباري، فخرج

ج٥/٣٣٧ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٨).

منها لمحاربة يعقوب في تعبية حسنة، وبأس شديد، وزي جميل، فتحاربا واقتتلا قتالاً شديداً، فانهزم ابن أوس، وملك يعقوب هراة وبوشنج، وصارت المدينتان في يده، فعظم أمره حينئذٍ، وهابه أمير خراسان وغيره من أصحاب الأطراف[1].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٢٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٥٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٧٣).

obeikandl.com